Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونأتي أخيراً – وليس آخراً- إلى القصة القصيرة جداً، ومثالها الساطع في مجموعة سعود قبيلات (مشي)، بما تعنيه مما جهر الياس فركوح بالتخوف منه: تحلل القصة القصيرة كجنس أدبي، أو بما تعنيه من اقتصاد لغوي أو شعرية أو سواها.

لقد جاءت بعض قصص قبيلات في ثلاثة أسطر، كومضة ساطعة وقاطعة تقوم –حتى لو تضاعفت سطورها أو كلماتها قليلاً- على مفارقة حادة أو حالة جارحة أو حادثاً خاطفاً، مما تتفجر به الحياة اليومية الفردية أو العامة.

من جهة أخرى التبست بعض القصص بالمجانية (عودة) أو بالنثيرة، كما يفضل بعضهم أن يسمي قصيدة النثر (عصفوران). وسنرى لدى جواهر الرفايعة كيف تلتبس القصة القصيرة جداً بالقفشة (فرج رديء –سفر رديء- ضحك رديء)، بينما جاءت قصص أخرى للكاتبة نفسها كنبضة كاوية (حنان – الأفعى- رنين- حب).

على هذا النحو تلامحت سبل التجريب في المشهد القصصي الأردني خلال العقدين الفائتين من استثمار التراث إلى التناص إلى لعب الضمائر وفعل الشعر والمفارقة، وسوى ذلك مما لا مراء في أنه قد فاتنا. ولعله قد آن الأوان لأن يندغم سؤال العجيب (الفنتازيا) في سؤال التجريب، إذ كان جلّ وأهم ماقدمت القصص في شأن العجيب، في صلب التجريب. كما لعله قد آن الأوان كي ينظر إلى الأمر برمته في سياقه العربي، حيث تترجع بقوة أصداء ما أدعوه باللحظة التامرية، نسبة إلى رمز كبير من رموز التجريبية وحداثية القصة، هو زكرياتامر، وابتداءاً بقصص فخري قعوار (في بيتي طائر – أنا البطريرك- ممنوع لعب الشطرنج- شجرة معرفة الخير والشر- الأم)، (16)، حيث يلحظ أيضاً التزامن مع تجربة زكريا تامر، وبخاصة في التسعينات، وصولاً إلى قصص سعود قبيلات، بعدما خبا وهج اللحظة التامرية، وبدا أن التجريب يبتدع لحظة أخرى من حداثية القص.

ولئن كان سبيل –سبل التجريب محفوفة دوماً بالمزالق، والمغامرة فيها تضج بالأوهام، فالوكد يظل دوماً على تفاعل التجارب وتجاوز بعضها بعضاً واستشراف آفاق جديدة، سواء في القصة أم في سواها، مما لابد معه من دفع ضريبة ما، عبر ارتباك التجربة حيناً، وعبر استنفادها لإمكانياتها دوماً، ليطلع من جديد سؤال التجريب. وإذا كانت أداة الاستفهام هنا (كيف) تتصدر وتشير إلى التقنية فهي تبطن وتظهر أداة الاستفهام (لماذا)، مما يجعلنا بصدد المشهد